

الفنان التشكيلي فاضل نعمة - (الزمان): الحدائة لا تعني إلغاء الهوية، بل تنطلق منها - عدنان حسين احمد يرى بعض النقاد أن تجربة الفنان فاضل نعمة هي عبارة عن بحث محموم فيما هو ملغز ومجرب وغامض. فهو لم يرتكن إلي تيار أو مدرسة فنية لفترة طويلة من الزمن، لأنه منهمك في التجريب، ومتطلع إلي الابتكار، ومسكون بهاجس المغامرة. ومرد هذا النزوع القلق هو رؤيته الإبداعية التي استطاعت أن تحتوي مذاهب فنية عدة في آن واحد كالكلاسيكية والواقعية، كما تجاوز المنحى الأكاديمي والأسلوب التشخيصي بفترة قصيرة جداً، معتمداً علي ذائغته الفنية التي قادته مباشرة إلي الفضاء التعبيري المقترن بنفس تجريدي واضح. وإذا كان أسناده الفن التشكيلي سعدي عباس يرى في الفنان فاضل نعمة (شاباً منقفاً يدعم أعماله الفنية بخلفية ثقافية) فإن الفنان التشكيلي د. داوود سلمان عناد يرى فيه (فناناً ناشجاً علي الرغم من قصر عمر تجربته الفنية).. فاضل نعمة يطالب المتلقي بأن يحس بالعمل الفني ويشعر به، ويشدد علي القول بأن سطوة هذا الشعور كقبلة بأن تقود المشاهد إلي تحقيق المتعة البصرية التي نعصي بالنتيجة إلي تشظيات اللدة الفنية المراوغة. وبالرغم من نزوع الفنان فاضل نعمة إلي التجريب والتجديد فإنه ما يزال متمسبناً بموروثه الحضاري، وثقافته المحلية، وهويته الراقدينية التي لن تلغيها مؤثرات الغربية المكانية، بل أن مشروعه الفني يراهن علي هذه الخصوصية ويعول عليها، ولهذا فإنه يحمل موروثه المكاني علي منكبيه: أي حل وأرتحل. ولاستجلاء أبعاد تجربته الفنية التقنه (الزمان) فكان لنا معه هذا الحوار لكل فنان تشكيلي ثمة عراب أو أب روحي يتطلع إليه بعين الإعجاب، وينظر إلي تجربته كنموذج ومعيار. 0

من هو أبوك الروحي؟ وكيف تقيم تجربته الفنية؟
 - طوال تلك الفترة، فترة الطفولة، لم أغير المدينة (كربلاء). كنت أسمع بالعاصمة بغداد وأخافها، ولكنني بعد أن بدأت أتعرف أكثر علي الفن والفنانين وعن طريق بعض معلمي الرسم في المدارس التي درست فيها شاهدة بعض الكراريس والكتيبات عن الفنانين العراقيين وبالذات الرواد منهم أمثال فائق حسن، جواد سليم، إسماعيل الشبخلي، فرج عبو وغيرهم. ومنذ ذلك الوقت شد انتباهي أسناده وأسناده الأجيال الفنان فائق حسن. وكنت أتمني أن أكون مثله بقوته التخطيطية وألوانه وإنشاءاته وتكنيكه. بعدها ذهبت في سفرة إلي بغداد مع بعض الأصدقاء قاصدين السينما ذلك العالم المدهش الذي لم أركز عليه من قبل. وبما أن طريق السينما يمر بشوارع السعدون المكتظ بالمكاتب والكتب فقد اشتريت من هناك بعض الكتب والكراريس عن الفن العراقي. في كل بداية هناك ثمة بساطة في الاختيارات والتفكير. وكان الفن الواقعي والأكاديمي والكلاسيكي هو السائد والمهم بالنسبة لي، أما الفن الحديث فقد كنت أعتبره سهلاً، ولا يحتاج إلي جهد أو معاناة! وربما هو ضحك علي الذقون، وبالإمكان أن أرسم مثله! اكتشفت أن هناك فرقاً كبيراً بين الفنان والرسام، فأغلب فناني العراق الرواد هم رسامون ما عدا فائق حسن وجواد سليم وخالد الجادر وشاكر حسن آل سعيد، فبعد دراستهم في الخارج نقلوا إلينا تجارب الانطباعيين الفرنسيين والتعبيريين الألمان، ولكن بشكل أبسط، وكانت أغلب أعمالهم تمثل الطبيعة والبيورتريت والحياة الجامدة. قبل سنوات قيل أن كل تجارب النحت العراقي مرت من تحت نصب الحرية للفنان جواد سليم، وكل تجارب الرسم مرت من تحت جدارية فائق حسن والذي جرب كل شيء، وأبدع في كل شيء كزميله جواد سليم، ومازلت أنظر للآثنين علي أنهما بحق أسناده كل الأجيال الفنية التي جاءت من بعدهما.

كلنا نتأج لأناس سبقونا

هل نستطيع القول أنك تتوفر الآن علي بصمة خاصة تحيلنا مباشرة إلي التشكيلي، أم أن مؤثرات الآخرين 0 ورؤيتهم ما تزال تهمين عليك، أو تلقي بظلالها عليك في اضعف الأحوال؟
 - مرة قال الشاعر أدونيس (كلنا نتأج لأناس سبقونا) أنا أشعر بالامتنان والعرفان لجميع أساندي وأصدقائي الذين علموني ونصحوني وأضافوا إلي تجربتي الشيء الكثير. فلا عيب أن يتعلم المرء من تجارب وخبرات الآخرين، لكن بشرط أن يكون هو، وليس نسخة عنهم. فما أسهل التقليد وما أصعب الابتكار! أما ما أسميته بالبصمة، وتقصده به الأسلوب فهي كلمة واسعة. قسم يعتقدون أن الأسلوب هو إنتاج نموذج واحد، لكن بطرق مختلفة وألوان متعددة طوال حياتهم. أنا أعتقد أن الأسلوب أو البصمة، سميها ما شئت، هي أن ترسم ما يحلو لك شرط أن تكون مجدداً، ومبتكراً، ولا تقلد أحداً. خذ مثلاً بيكاسو، لقد جرب ورسم ونحت كل شيء، وعمل ضمن مختلف المدارس، ومر بمراحل لونية متعددة. إنه بحق مبتكر، ومكتشف، وفنان كبير، ولم يكرر نفسه أبداً. قال الفنان الأمريكي جاسبر جونز ذات مرة (أن تكرر ما تعرف فقد يبعث ذلك علي فقدان الاهتمام، ولكن عندما تخلق شيئاً جديداً فإنك تشعر بحيوية متزايدة تماماً كما فعل مهرج سيرك فرنس عندما (كسر ساق ابنه ليحعله يمشي علي نحو يثير الضحك والاستغراب).

بناء اللوحة والتكنيك

أعددت أطروحة التخرج ثانية في أكاديمية لاهاي الملكية. ولديك مشروع فني خاص بعنوان (بصيرة 0 تشكيلية) ما هي طبيعة هذا المشروع. وما الرؤية الكامنة بين طياته وتفاصيله الصغيرة؟
 - نعم، تخرجت هذه السنة من الأكاديمية الملكية في لاهاي. وكانت تجربة الدراسة مهمة وتختلف عن دراستنا في بغداد كثيراً. هنا يولون الفكرة أهمية قصوي، ولا يشكل عندهم التكنيك واللون الأهمية نفسها. كان أساندينا يؤكدون علي البناء، بناء اللوحة والتكنيك واللون والإنشاء. وأتذكر كان الأستاذ محمد صبري، وهو فنان من جماعة الأربعة، وأستاذ في أكاديمية الفنون الجميلة في بغداد، كان يقول: (ليست مهمة الفنان أن يتحدث عن أعماله لأنه ليس كاتب قصة، فلو كان كذلك لكتب ما يريد وعلقه بدل اللوحة) قدمت في Etching و Lithography أطروحة التخرج أكثر من (250) عملاً زيتياً وتخطيطاً ومواد مختلفة، وكرافيك، و يحتوي علي ثلاثين عملاً كرافيكياً أصلياً (ليثوغراف وحفر (Original Graphic) كذلك قدمت نسخة من كتاب علي الزنك). ونتيجة لهذا العرض الناجح كما أعتقد قدمت إلي كثير من الكاليريئات عروضاً متعددة، وعرضاً (Original Graphic) مهماً جداً من متحف بومانز بالتعاون مع متحف البلدية في لاهاي ومؤسسة يطغي علي أعمال معرضك الذي أقيم في (فورسخوته) الأسلوب التعبيري الممزوج بنفس تجريدي واضح، 0 بينما كانت التشخيصية تشكل معلماً بارزاً في معارضك السابقة. هل تعتقد أن التشخيصية ستضمحل أو ربما تتلاشي من اللوحة الفنية؟

- إن الزمن والحياة في تطور دائم، وأعتقد أن أول من عليه أن يتقدم ويبحث عن الجديد المختلف ويكتشف هو الفنان، وهذا هو حال كل الفنانين. فكما قلت لك قبل قليل كان التشخيص هو همي الأول، كيف أجسده، وأعالجه تشريحياً ولونياً.. اكتشفت أن المسألة بسيطة جداً فماذا بعد ذلك.. علي أن أفكر بالجديد غير المكتشف. أنا أقول علي المشاهد العادي أن يطالب الفنان الذي يرسم أشخاصاً أو حيولاً أو طبيعة أن

بطالبه بالجديد. أن يقول له أنا شاهدت الكثير من البشر والحيوانات والطبيعة مثلما ترسمها أنت. أنا أريدك أن ترسمها كما تعرفها، وليس كما تراها. كما قال بيكاسو ذات مرة (نعم، إن الأشكال موجودة في أعماله، لكن كما أراها أنا، كما أكتشفتها أنا. إنها تحررت من أسماها الزائدة الثقيلة، وبدت في حلة جديدة). إن الرموز والإشارات التي يستخدمها الفنان هي برهان علي أن اللغة التي يستخدمها هي وسيلة تعامل مع غير المدرك والملغز. وما أن تصبح هذه الإشارات والرموز قابلة للإبصار علي كل مستوي حتي تفقد قيمتها وفعاليتها، وتكون مباشرة وعديمة الفائدة. أعتقد أنني لم أغير أسلوبه أساساً، لكن ما فعلته هو أنني تطورت مع الحاجة الملحة لتعلم الجديد والطرائق. تدهشني كثيراً أعمال الفنان ضياء العزاوي ورافع الناصري وشفيق عبود وحامد ندا ووليم دي كونينغ وروثكر وراوشنبرغ.

في معرض التخرج الذي أقمته في أكاديمية لاهاي الملكية ثمة ثيمات ملحمية لافتة للانتباه. ففي اللوحة ٥ الواحدة ثمة صور وفكرات تعبيرية متموجة، ومتداخلة تضع المتلقي في دائرة الإيهام. ما سر نزوعك إلي هذا النفس الملحمي في الموضوع تحديداً؟

– هناك موضوعات لا تشكل موضوعاً أو فكرة رمزية، بل تبقى شكلاً بحتاً هو غاية ذاته. شكلاً يظهر جماله الخاص، ويكسر منظومة القيم الجمالية السائدة، يستفز المشاهد مثيراً الدهشة والتساؤل. مرة سألت صحيفة الفنان الكبير بيكاسو: ما معني ما ترسم؟ أنا لا أفهم لوحاتك؟ قال لها: اذهبي وأجلسي تحت تلك الشجرة. فعندما عادت سألتها بيكاسو: ماذا سمعتي؟ قالت: زققة عصافير وهديل طيور. فقال لها: هل هي جميلة؟ وما معناها؟ قالت: لا أعرف ماذا تعني، ولكني أشعر أنها جميلة. فقال لها بيكاسو: لا تبحثي عن قصة، بل أشعري. مثلما طلب من بتهوفن معني معزوفة موسيقية فأجاب بعزفها مرة ثانية. إن لدي أغلب منغفينا (ثقافة قولية) إذا صح التعبير، ولكننا نغفر إلي الثقافة البصرية مع أن الرؤيا أصدق من الكلام. فالناس كما قال سنيكا يصدقون الرؤيا أكثر من تصديقهم للكلام. رغم أن أكثر منغفينا يستمعون إلي الموسيقى وهي أكثر الغنون تجريداً، لكن عندما تصل المسألة إلي اللوحة التجريدية، أو حتي إلي أي عمل حديث غير تشخيصي تختل ثقافتهم ولا ينكروها. بل يشككون بالفنان وعمله، وأنا لا أقصد الكل طبعاً. وببساطة فإن التجريد هو شكل أو وضع ثلاثي الأبعاد نقل إلي بعدين اثنين (اللوحة). أما النفس الملحمي كما عبرت عنه أنت في سؤالك فأعتقد أنني ما زلت أسير الملاحم الرافدينية، والمشاهد العاشورائية، وتلك الحشود الراجلة التي تأتي إلي المدينة طوال أيام السنة. علي الأقل أنا أسيرها في تكوينها وإنشائها، وألوانها، ولها تأثيرها الأکید علي أعماله وأعمال فنانينا العراقيين.

مهنة الحواس والمشاعر

قال عنك الناقد التشكيلي كفاح الحبيب (أن فاضل نعمة يهب التكوين اللوني المتراص بعداً تأثيرياً قوياً ٥ ويصل إلي درجات من التلاعب بالأشكال تجعله يتغلغل في مكنن التنويع الفني) هل لك أن نتحدث لنا عن تقنياتك اللونية، وانسجامها، واندغامها مع بعضها بعضاً؟

– إذا قدر لي أن أقيم فني يعني ذلك النظر إليه علي أنه شكل مستقل بذاته، شكل يقوم تأثيره الجمالي وإغراؤه علي نسب معينة، ومقادير متوازية، وعلاقة كل جزء بالآخر وبالكل أيضاً، وهكذا فالفنان التشكيلي يتعامل مع أخطر مهنة! إنها مهنة الحواس والمشاعر. إنه يحيل الأشكال الواقعية والطبيعية إلي خطوط وألوان. أي أنه يجعل من العالم المشاهد إشارات وألوان وخطوط تعبر عن ذاتها، ولا يفترض أن تكون لها قصة. يقول بونويل: (تحتاج الذاكرة باستمرار التصورات والأحلام، وحيث أن هناك إغواءً ما لتصديق الحقيقة المتصورة، فإننا نصنع حقيقة من أكاذيبنا) فالذي أفعله ببساطة هو أنني أكتشف عن دواخلي وأحلامي بما فيها (مكبونات) بواسطة وسائل مختارة هي الألوان والأشكال التي أضعها علي سطح اللوحة بالشكل والطريقة التي أريدها، ولا أفترض أن هناك أحداً لا يفهمها! أشرت أن يكون هذا الكائن سماوياً، وليس أرضياً! يشعر بالشيء ويحسه قبل أن يقرأه أو يطلب من الفنان شرحه.

ما هي الحاجة الأساسية التي تدفعك لاستخدام الكثافة اللونية علي ملمس القماش؟ هل تبغي ٥ الحصول علي تضاريس شكلية وكأنك تقدم للمتلقي حفراً بارزاً، أم أن هناك مقاربة أسلوبية حبيسة في ذات الفنان؟

– نعم، هي حاجة ليست تقنية حسب، ولكن ربما لتأكيد الفعل، فعل الضربة السريعة بفرشاة عريضة مثلاً أو سكين الرسم، أو بروز إضاءة. فتراكم لون هنا أو تعريته هناك كل هذا يشكل إيقاعاً، ويجعل العين لا تمل من مشاهدتها، شرط أن يحسن الفنان استخدامها ووضعها في مكانها المناسب. فمثلما لانجاهات اللمسات تأثيرها علي اللون والمساحة والكثافة أيضاً، والتي تؤكد في أحيان كثيرة قدرة (Directions of Strokes) الفنان وسيطرته علي اللون والتقنية والتي هي تراث للفنان لا ينفصل عن خلفياته الثقافية والفكرية. إن انتقاء طرق ومواد معينة لاستعمالها مرتبط بمفاهيم وحالات لها جذورها العميقة في كيانه ووجدانه. يقول الفنان الفرنسي نيكولا دي ستايل: (أنا أقضي ليالي بتفسير الخط، وأصور كما أهرس العنب، وليس كما أشربه خمراً) ودو ستايل هو أول من وضع الأحمر بالفرشاة، ووضع فوقه أحمر بسكين الرسم من الفنانين الحدائثيين.

جريدة (الزمان) العدد 1287 التاريخ 2002 - 8 - 15

Windows Live Mail: Nu 2gb aan opslag - dat zijn maar liefst 1000 foto's - en nog steeds gratis! [Windows Live Mail](#)